الصراع السياسي وأثره في شعر الوليد بن عقبة بن أبى معيط

دكتور

عادل نصورة محمد بسيوني

الأستاذ المساعد في قسم الأدب والنقد

في كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله وعلي آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد

فما زال تراثنا العربي مفتقرا إلى البحث والدرس، والتنقيب عن درره التى لا يفتقدها من أخلص النية وبذل الجهد، والوليد بن عقبة ابن أبي معيط من المقلين الذين يفتقر نتاجهم الشعري إلى الدرس، وإعادة النظر كرة وكرتين، فهو صورة لحقبة كان تأثيرها في التاريخ العربي والإسلامي كبيرا، وزاد من أهمية هذا النتاج صدوره عن شخصية لها أثرها الواضح في الأحداث الجارية وقتئذ .

والمتأمل في شعر الرجل يلمس تأثرا واضحا بالأحداث المعاصرة له، فطغت على شعره ظاهرة حقيقة بالدرس، يمكن إطلاق اسم " التدافع " عليها، حيث تزاحمت الأفكار في ذهنه، وغلب التباين على آرائه ومذاهبه الفكرية، فيدركه المتلقي منتصرا لرأي اليوم، متخاذلا عنه غدا، والعكس، وهي سمات نفس تعاني تقلبا في المشاعر، وتدافعا في الأفكار .

ودراسة أمثال هذه الظواهر قد يساعد في معرفة الجوانب السلبية في المجتمع، وتحليل عناصرها، والخروج بنتائج قد تساهم في حفظ المجتمعات من أمثال هذه الفتن .

ويترك " التدافع " أثرا في الأبعاد الموضوعية والفنية لشعر الرجل، فتعلوه ملامح جديرة بالبحث، لكونها حديثة عهد بأدب عصره .

وحتى تؤتي الدراسة ثمارها المرجوة ارتأى الباحث الخطة الآتية : .

١ – المقدمة : . وفيها أسباب اختيار الموضوع، وخطته، وأظهر صعابه .

٢ – التمهيد : . وفيه التعريف بالشاعر .

٣ – الفصل الأول : . وعنوانه : . الصراع السياسي وانعكاساته في موضوعات شعر الوليد بن عقبة .

٤ – الفصل الثاني : . وفيه دراسة للأبعاد الفنية في شعر الوليد بن عقبة .

٥ – الخاتمة: . وهي سرد لأظهر النتائج التي خرج بها الباحث من دراسته.

٦ – الفهارس .

والدراسة في مجملها محاولة من الباحث لفهم حقيقة الرجل، وطبيعة شعره، وهو إذ يقدمها بين يدي القارئ يرجو من الله التوفيق والسداد، فإن أدرك مراده ففضل من الله ونعمة، وإن كانت الأخرى فحسبه المحاولة، فكل بني آدم خطاء، ولعل في قابل الأيام فسحة لإدراك ما ناءت به الأقلام .

والله من وراء القصد

دكتور

عادل نصورة محمد بسيوني

تمهيد

التعريف بالشاعر

مولده ونشأته : .[1]

هو أبو وهب الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي .

---

١) يراجع بتصرف واختصار : . الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد، جـ ٦ صـ ٢٤، ت / إحسان عباس، ط / دار صادر – بيروت، ط / الأولى سنة ١٩٦٨ م، ومعجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، جـ ١ صـ ٢٤٠، تعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، ط / دار الكتب العلمية، بيروت، ط / الثانية سنة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر، جـ ٤ صـ ١٥٥٢، ت / علي محمد البجاوي، ط / دار الجيل، بيروت، ط / الأولى سنة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، و أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، جـ ٥ صـ ٤٢٠، ت / علي محمد معوض، وآخرون، ط / دار الكتب العلمية، ط / الأولى، سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م، وسير أعلام النبلاء لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد الذهبي، جـ ٤ صـ ٤٢٧، ط / دار الحديث بالقاهرة، سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، جـ ٢٧ صـ ٢٧٦، ت / أحمد الأرناؤوط، وآخرون، ط / دار إحياء التراث – بيروت سنة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، والإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، جـ ٦ صـ ٤٨١، ت / عادل أحمد عبد الموجود، و آخرون، ط / دار الكتب العلمية – بيروت، ط / الأولى سنة ١٤١٥ هـ، والأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، جـ ٨ صـ ١٢٢، ط / دار العلم للملايين، ط / الخامسة عشر سنة مايو ٢٠٠٢ م، و تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن ابن عساكر، جـ ٦٣ صـ ٢١٨، ت / عمرو بن غرامة العمروي،، ط / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، و تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ابن الزكي، جـ ٣١ صـ ٥٣، ت / بشار عواد معروف، ط / مؤسسة الرسالة – بيروت، ط / الأولى، سنة ١٤٠٠ – ١٩٨٠ م، وتيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه – شخصيته وعصره، لعَلي محمد الصَّلاَّبي صـ ٢٧٣، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

أبوه : . هو عقبة بن أبي معيط أبَان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية،وأمه : سالمة بنت أمية بن حارثة بن الأوقص من بني سليم بن منصور، كان شديد العداء للرسول والمسلمين، أُسر يوم بدر، وقُتل صبرا بين يدي رسول الله ﷺ

أمه : . أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وهي أم عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الخليفة الثالث للمسلمين، فالوليد هو أخو عثمان لأمه .

صفاته : .

وصفه " ابن عبد البر " فقال : . " له أخبار فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء حاله وقبح أفعاله، غفر اللَّه لنا وله، فلقد كان من رجال قريش ظرفًا وحلمًا وشجاعة وأدبًا، وكان من الشعراء المطبوعين، وكان الأصمعي وأبوعبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون: كان الوليد بن عقبة فاسقا شريب خمر، وكان شاعرًا كريمًا – تجاوزاللَّه عنا وعنه.

قال أبوعمر: أخباره فِي شرب الخمر ومنادمته أبا زبيد الطائي مشهورة كثيرة" [1]

ويصفه آخر فيقول : . " كان الوليد أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم، وقد أمضى خمس سنين وليس في داره باب، وقد قال عثمان: ما وليت الوليد لأنه

١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب جـ ٤ صـ ١٥٥٤ .

أخي وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وتوأمة أبيه، والولاية اجتهاد." [١]

وكرم " الوليد " حديث الركبان، ولذا نرى " الحطيئة "[٢] يدافع عنه إثر اتهامه بشرب الخمر ،فيقول : . الكامل

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر

خلعوا عنانك إذ جريت،ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

ورأوا شمائل ماجد أنف ... يعطي على الميسور والعسر

فنزعت، مكذوبا عليك، ولم ... تردد إلى عوز ولا فقر [٣]

<u>أولاده : .</u> أعقب الوليد عددا من الأبناء، منهم : . عثمان، وهو أكبر ولده، وأمه :. أم ولد، وعمرو وخالد وأمهما : . أروى بنت أبي عقيل الثقفي، وعثمان الأصغر وأمه : . بنت عاصم بن خليفة، وأبان وأمه أم ولد، وعاصم، ومحمد، وأم عون، وأم كلثوم، وأم الوليد وأمهم سبية من عبد القيس، ويعلى وعمر وخالد

١) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان، عَلي الصَّلاَّبي،صـ ٢٧٥ .

٢) هو جرول بن أوس العبسي، شاعر مخضرم، مات سنة ٤٥ هـ تقريبا، تراجع ترجمته في الأعلام جـ ٢ صـ ١١٨ .

٣) ديوان الحطيئة صـ ٧٢، تعليق وشرح / حمدو طماس، ط / دار المعرفة . بيروت . ط / الثانية ١٤٢٦= ٢٠٠٥م ، والابيات قالها الحطيئة في مدح الوليد، وإلتماس العذر له حين عزله عثمان وجلده بعدما شهد عليه قوم بشربه الخمر، وكان لهذا شأن كبير وتأثير واضح في شعر الرجل ونتاجه الأدبي، والخبر في : . جامع البيان في تأويل القرآن (تفسيرالطبري)، محمد بن جريرالطبري، جـ ٢ صـ ٣٥١، ت / أحمد شاكرط / مؤسسة الرسالة، ط / الأولى سنة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

الأصغر والحارث الدعي الشاعر لأمهات أولاد شتى، وسالمة وأمها من آل كسرى .

ونبغ في نظم الشعر منهم : .

١ . أبو قطيفة عمرو بن الوليد، وكان من الشعراء المكثرين في الحنين إلى الأوطان، حيث حن إلى المدينة لما أخرجه ابن الزبير منها مع من أخرج من بني أمية ونفاهم إلى الشام .

٢ . محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة .

٣ . ذوالشامة بن أبي قطيفة، واسمه محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة .

٤ . أبو وهب يحيى بن ذي الشامة .

إسلامه : . تباينت الأخبار حول تاريخ إسلام " الوليد "، وكان لهذا الاختلاف أثر واضح في تحديد أسباب وأبعاد التدافع النفسي في شعره، وهو ما توضحه السطور القادمة بإذن الله تعالى، ولعل أظهر هذه الأخبار : .

١ . أنه أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ مع أخيه خالد، وكان الوليد يومئذ قد ناهز الاحتلام، واستدل أصحاب هذا القول [١] بأثر في مسند الإمام أحمد بن حنبل، حيث يقول : .

---

١) منهم : . البخاري محمد بن إسماعيل، في / التاريخ الكبير جـ ٨ صـ ١٤٠، ت . محمد عبد المعيد خان، ط . دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد، وابن عساكر في : . تاريخ دمشق جـ ٦٣ صـ ٢٢٤، وشمس الدين الذهبي في : . سير أعلام النبلاء= =جـ ٤صـ

" حدثنا فياض بن محمد الرقي عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الْحجاج الكلابي عن عبداللَّه الهمداني عن الوليد بن عقبة قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليهِ وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيمسح على رءوسهم ويدعو لهم فجيء بي إليه وإني مطيب بالخلوق، فلم يمسح على رأسي، ولم يمنعه من ذلك إلا أن أمي خلقتني بالخلوق فلم يمسني من أجل الخلوق " [١]

٢ . أسلم قبل الفتح، واستدل أصحاب هذا القول [٢] بما سيق في سبب نزول قول الله تعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** " [٣]، حيث روي أنها نزلت في "الوليد " حين بعثه رسول الله ﷺ لجمع صدقات بني المصطلق في أعقاب واقعة الرسول معهم سنة ٥ هـ .

٤٢٧، و عبد الباقي بن قانع البغدادي في : معجم الصحابة جـ ٣ صـ ١٨٠، ت . صلاح بن سالم المصراتي، ط . مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، ط . الأولى سنة ١٤١٨هـ .

١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، جـ ٢٦ صـ ٣٠٤، حديث رقم ١٦٣٧٩، ت / شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط / مؤسسة الرسالة، ط / الأولى سنة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٢) ومنهم : . ابن عبد البر في الاستيعاب جـ ٤ صـ ١٥٥٢، والزمخشري محمود بن عمر في : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جـ ٣ صـ ٥١٤، ط . دار الكتاب العربي – بيروت، ط . الثالثة سنة ١٤٠٧ هـ، و القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري في : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) جـ ١٤ صـ ١٠٦، ت . أحمد البردوني، ط . دار الكتب المصرية، ط . الثانية سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م، و الطبري في تفسيره جـ ٢٠ صـ ١٨٨ .

٣) سورة الحجرات آية ٦ .

وما قيل في سبب نزول قول الله تعالى " **أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن ۟كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ** " [١] فقد ذهب بعض العلماء إلى أنها نزلت في " الوليد " إثر مشادة كلامية بينه و بين على بن أبي طالب كرم الله وجهه[٢].

القول في وصفه بالفاسق : .

نُعت" الوليد " بالفسق، ورقة الدين، واستند ناعتوه إلى أنه المقصود بقول الله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِين ۟آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** " [٣] و " **أَفَمَن ۟كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**"[٤]

ووصف الوليد بالفسق ورقة الدين تباينت حوله الآراء، فمنهم من رآه بهتانا رُمي به الرجل لأسباب سياسية، وأن سبب نزول الآيتين لا علاقة له بالوليد، فالموصوف بالفسق فيهما إنسان آخر، ودعَّم مذهبه بالآتي : . [٥]

---

١) سورة السجدة آية رقم ١٨ .

٢) يراجع الخبر في : أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري جـ ١ صـ ٣٤٩ ت / عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط / دار الإصلاح بالدمام في السعودية، الثانية سنة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٣) سورة الحجرات آية ٦ .

٤) سورة السجدة آية رقم ١٨ .

٥) منهم : . محمد الطاهر بن عاشور في تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) جـ ٢٦ صـ ٢٣٠،ط / الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٨٤ م، و أ / محب الدين الخطيب في تحقيقه لكتاب : . العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي محمد بن العربي الإشبيلي، صـ ١٠٢، ط / دارالجيل، ط / الثانية سنة١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، و أ / علي الصلابي في كتابه تيسير الكريم= = المنان صـ

١ . تولى الوليد أعمالا أسندها إليه الخلفاء الراشدون، ولا يقوم بها منعوت بالفسق، وإنما أهل ثقة [١]

٢ . يوم الفتح كان الوليد صبيا، واستند القائلون بخبر رواه الإمام أحمد في مسنده، وسبقت الإشارة إليه [٢]

٣ . ما اعتمده ناعتوا الوليد بالفسق دليلا على مذهبهم [٣] أثر في سنده نظر، يقول أ / محب الخطيب : " أعدت النظر في الأخبار التي وردت عن سبب نزول الآية: " **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوْا** "، فلما عكفت على دراستها وجدتها موقوفة على مجاهد، أو قتادة، أو ابن أبي ليلى، أو يزيد بن رومان، ولم يذكر أحد منهم أسماء رواة هذه الأخبار في مدة مائة سنة أو أكثر مرت بين أيامهم وزمن الحادث، وهذه المائة من السنين حافلة بالرواة من مشارب مختلفة "[٤].

٤ . حادثة شربه الخمر وهو وال على الكوفة في خلافة عثمان رضي الله عنه، وإقامة الحد عليه، حادثة وقعت نتاج شهادة زور شُهد بها عليه، والدليل:.

٢٧٥، د / محمد ياسين صديقي في : . الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي جـ ١ صـ ١٢٦، ط. دار الصحوة للنشر، ط . الأولى، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

١) ولاه أبو بكر رضي الله عنه : صدقات قضاعة، و ولاه عمر رضي الله عنه : . صدقات بني تغلب، و ولاه عثمان حكم الكوفة .

٢) صـ ٨ من هذه الدراسة .

٣) خبر إرسال الرسول إياه إلى بني المصطلق مصدقا، وكون هذا الخبر سببا في نزول الآية الكريمة " إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوْا "، وما كان بينه وبين على بن أبي طالب كرم الله وجهه من مشادة كلامية نزل بسببها قوله تعالى " أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن ْكَان ًفَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ " .

٤) العواصم من القواصم، هامش صـ ١٠٢ .

* – " كان القائمون على هذه المؤامرة ثلاثة، هم: أبو مورع الأسدي، وجندب بن زهير الأزدي، وأبو مصعب بن جثامة، ومعهم مالك الأشتر النخعي.
والثلاثة الأوائل من مثيري الفتنة، وقد أرادوا الانتقام من الوليد لقتله أبناءهم،**أما مالك النخعي:** . فقد كان من مثيري الفتن والعصيان ضد عثمان، ومن الجدير بالذكر أن تهمة الشراب والسكر يمكن إثباتها عن طريق شهادة كاذبة، وكانت التهمة نتيجة مؤامرة حاكها أكابر الكوفة الغاضبون، وطبقًا لرواية الطبري كان للوليد مكانة طيبة ومحبة في قلوب العامة، بينما كان الأكابر غاضبين منه، ...، والحقيقة أن أي حاكم من حكام الكوفة لم ينج أبدًا من الاتهامات؛ لأن أهلها وبخاصة أكابرها اعتادوا إثارة الفتن." [١]

* . جاء في تفسير الطبري : . " قال الوليد بن عقبة عند الموت، وهو بالبليخ من أرض الجزيرة : " اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا على، فلا تلق روحي منك روحا ولا ريحانا، وإن كانوا كذبوا على فلا ترضهم بأمير ولاترض أميرا عنهم، انتقم لي منهم، واجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي، فليت أهل الشر كفوا ألسنتهم عن رجل من عقلاء الرجال وأشرافهم . " [٢]

<u>ولا يخفى أثر هذه الاتهامات، وتلكم الأحداث على الرجل، فاعتزل الناس، وتدافعت في نفسه المشاعر المتناقضة، وظهر أثر ذلك كله في نتاجه الشعري، وهو ما تتولى تفصيله الصفحات القادمة من هذه الدراسة ـ إن شاء الله تعالى.</u>

<u>أعماله : .</u>

١) الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي د / محمد ياسين جـ ١ صـ١٢٧ .
٢) تفسير الطبري، جـ ٢ صـ ٣٥١ .

١ . ولاه أبو بكر رضي الله عنه صدقات " قضاعة " [١]

٢ . أسند إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدقات بني تغلب [٢]

٣ . ولاه عثمان بن عفان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص ﷺ [٣]

٤ . وهو وال على الكوفة في خلافة ذي النورين ﷺ: . غزا الديلم مما يلي قزوين، وأذربيجان، وجيلان، وموقان، والببر، والطيلسان [٤]

وفاته : .

مات الوليد بن عقبة بالرَّقَّة سنة ٦١ هـ = ٦٨٠ م، وله بها بقية وبالكوفة أيضا بعض ولده ، وداره بالكوفة الدار الكبيرة دار القصارين[٥]

١) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، جـ ٧ صـ ٥، ت / علي شيري، ط / دار إحياء التراث العربي، ط / الأولى سنة ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م .

٢) طبقات ابن سعد، لأبي عبد الله محمد بن سعد البغدادي، جـ ١ صـ ١٦٩، ت / د . عبد العزيز السلومي، ط / مكتبة الصديق – الطائف بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤١٦ هـ

٣) طبقات ابن سعد،لأبي عبدالله محمد بن سعد البغدادي، جـ ١ صـ ١٦٩ .

٤) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البَلَاذُري، جـ ١ صـ ٣١٤، ط / مكتبة الهلال، سنة ١٩٨٨ م .

٥) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٦ صـ ٢٤، والاستيعاب لابن عبد البر جـ ١٧ صـ ٣٤٩، والأعلام للزركلي جـ ٨ صـ ١٢٢.

الفصل الأول

الصراع السياسي وانعكاساته

في موضوعات شعر الوليد بن عقبة

يلمس المتأمل في النتاج الشعري للوليد بن عقبة، وما فاض به من أحاسيس، يلمس تزاحما وتباينا كاد أن يسيطر على المرحلة الثانية من حياته، وأعني بها المدة الزمانية التي عاشها بعد استشهاد عثمان ﷺ، وبدا هذا التدافع واضحا في موقفه من عدد من القضايا، كان أبرزها : .

من قتل عثمان رضي الله عنه ؟

تزاحمت الأفكار في ذهن الوليد حول قتلة عثمان رضي الله عنه، ومن حرضهم، ومن آواهم، ومن تخاذل عن ملاحقتهم، وتمخض التزاحم تدافعا بين مشاعر الغضب على الجناة، والحزن على فراق الشهيد، والقلق من المستقبل وأحداثه، فسيطر عليه التشاؤم، وساء ظنه بالأخرين، ومال إلى العزلة وحب التفرد .

وحديثه عن الجناة الذين شاركوا في مقتل عثمان رضي الله عنه حديث يغلب عليه الشك وسوء الظن، ويطغى عليه التناقض، فتارة يلقي بالتهمة على قوم ثم يتراجع عن موقفه ويلحقها بغيرهم ؛ متأثرا بما في نفسه من تدافع بين مشاعر الغضب وحب الانتقام، وأحاسيس الخوف من ظلم الآخرين .

ويري الوليد أن دم عثمان رضي الله عنه عند بني هاشم، وعلى رأسهم علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه ؛ فقد شاركوا في الجريمة بالتحريض، والتخاذل عن ملاحقة الجناة ؛ طمعا في الخلافة، فهم ومن باشر القتل سواء، يقول [1]: . (الطويل)

بني هاشم كيف التعاقد بيننا وعند علي سيفه وحرائبه

لعمرك لا أنسى ابن أروي وقتله وهل ينسين الماء ما عاش شاربه

١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان،لأبي عبدالله محمد بن يحيى المالقي الأندلسي، صـ٢٠٦، ت . د. محمود يوسف زايد، ط . دار الثقافة – الدوحة – قطر، الطبعة : الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه[١]

وإني لمجتاب إليكم بجحفل يصم السميع جرسه وجلائبه[٢]

يعتقد الشاعر أن بني هاشم ومعهم علي بن أبي طالب سلبوا عثمانبعد اشتراكهم في قتله، وتتعالى مشاعر الغضب في نفسه فيهدد بالثأر والانتقام، فهو قادم على رأس جحفل تصم الآذان جلبته .

وتغلى مراجل الغضب في نفسه، فتحجب عنه حقيقة ما يقول، فيشبه عثمان وعلي رضي الله عنهما بكسري ومرازبه، وما أبعد وجه الشبه بينهم !

وفي موقف آخر ينهج الرفق واللين في مخاطبة بني هاشم، فيقول [٣] : (الطويل)

ألا من لليل لا تغور كواكبه إذا لاح نجم لاح نجم يراقبه[٤]

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم لا تعجلوا بإقادة سواء علينا قاتلوه وسالبه[٥]

فقد يجبر العظم الكسير وينبري لذي الحق يوما حقه فيطالبه[٦]

---

١) مرازب : جمع مرزبان، وهي كلمة فارسية معناها : الفارس الشجاع، وخبر كسري مع مرازبه ورد في : . الأخبار الطوال، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري جـ ١ صـ ١١٠، ت. عبدالمنعم عامر، ط . الحلبي / القاهرة، الطبعة: الأولى سنة ١٩٦٠م.

٢) جحفل : جيش كبير .

٣) الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، جـ ٥ صـ ٨٠، ت . د . إحسان عباس، ط . دار صادر، ط . الثالثة سنة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٤) لا تغور : لا تذهب، لاح : ظهر .

٥) إقادة : . مصدر أقاد، وهو القتل ثأرا .

٦) ينبري : يظهر .

وإنا وإياكم وما كان منكم كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه

يناشد الوليد القوم برفق ولين، وتسيطر على الموقف مشاعر الانكسار والحزن، فيطالبهم برد ما سلبوه، فعثمان ﷺ لا تحل مناهبه، فسيجبر الكسر يوما، ويتمكن صاحب الحق حقه .

والتدافع النفسي عند الوليد في الموقفين واضح، ففي الأول يعلو صوته، وتسيطر مشاعر الغضب والثورة والانتقام .

وفي الثاني : . ينخفض صوته، وتسود أحاسيس الحزن والانكسار والرفق واللين في الخطاب .

ويتعد التدافع مشاعر الرجل إلى معتقده الفكري، فتبدو رؤيته راعشة الأركان، ويسيطر التردد والشك عليه، ويتسم موقفه من قتلة ثالث الخلفاء بالكر والفر، فينزع التهمة عن بني هاشم، ويرمي بها الأنصار، وقريشا، فيقول[١] (الطويل)

ألم تر للأنصار فضت جموعها لتكشف يوما لا توارى كواكبه[٢]

وإن قريشا وزعتها عصابة سما لهم فيها الدميم وصاحبه

وصاحب عثمان المشير بقتله تدب إلينا كل يوم عقاربه [٣]

وإن دليما يظهر اليوم غدره وفي نفسه الأمر الذي هو راكبه [٤]

هم زجروا من عاب عثمان بينهم وأولى بني العلات بالعيب عائبه[١]

---

١) التمهيد والبيان، للمالقي، صـ ٢٠٦ .

٢) لا توارى : لا تحجب .

٣) لعله يقصد بصاحب عثمان : . على بن أبي طالب .

٤) دليما : . وصف لسودان بن حمران، وهو من قتلة عثمان رضي الله عنه .

وقد سرني كعب وزيد بن ثابت وطلحة والنعمان لا جب غاربه [٢]

اجتمعت الأنصار – من وجهة نظر الوليد – لنصرة وإيواء من عاب عثمان، وأشترك في قتله، أما قريش فلحق بها الضرر والتقسيم ؛ نتيجة الاختلاف في الرأي حول نصرة العصبة الآثمة التي تضم الدميم، وصاحب عثمان المشير بقتله .

ويعلل الرجل لمعتقده واتهامه للأنصار وعشائر من قريش بالمشاركة في الجريمة بأنهم ساهموا في تتبع ما افتري على عثمان به، وحثوا الجناة على المضي في غيهم، فقال : –

هم زجروا من عاب عثمان بينهم وأولى بني العلات بالعيب عائبه

ويشكر لنفر من الأنصار وقريش موقفهم، فيقول : .

وقد سرني كعب وزيد بن ثابت وطلحة والنعمان لا جب غاربه

وفي موقف آخر تتعالى مشاعر الغضب في نفسه، فيسيطر التدافع على معتقده الفكري، ويرى أن قريشا كلها قد ساهمت في قتل أخيه، فيقول [٣] : (الطويل)

شربت على الجوزاء كأسا روية وأخري على الشعرى إذا ما استقلت[١]

---

١) زجروا : . حثوا عائبي عثمان على المضي في غيهم، بني العلات : . أولاد الرجل الواحد من أمهات شتى .

٢) كعب : . كعب بن مالك الأنصاري، طلحة : طلحة بن عبيد الله القرشي، وهو من المبشرين بالجنة، بايع عليا ثم رحل والزبير إلى البصرة لإدراك ثأر عثمان، النعمان : هو النعمان بن بشير، حمل قميص عثمان وعليه دمه، وأصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة إلى الشام، ودفعه إلى معاوية، بتكليف من (نائلة) زوج عثمان، وقال له على لسانها : أنت ولي دم عثمان، جب : قطع .

٣) كتاب الوحشيات – الحماسة الصغرى – لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، صـ ١٩٢، ت . عبد العزيز الميمني و محمود شاكر، ط . دار المعارف، ط . الثالثة .

مشعشعة كانت قريش تكنها فلما استحلوا قتل عثمان حلت [٢]

لعل مراده كأس الحزن، والذلة والمهانة، والعجز عن إدراك ثأره .

وقديربط الشاعر بين ما حدث لذي النورين رضي الله عنه، وما يعاني منه المسلمون من تباين في الرأي حول القائم بالخلافة، ويرى أن الطمع في تولي الأمر دافع إلى قتل عثمان، ومن هذا المنطلق يحمل الزبير، وطلحة، وعلي، رضي الله عنهم جميعا تبعات ما حدث لأخيه، فيقول لائما عبد الله بن عامر بن كريز[٣] : (المتقارب)

تركت العراق وفيها الرجال وجئت إلى البلدة الخاملة
إلى المائلين بأعناقهم أما ٠٠٠ والفرقة الخاذلة[٤]
ولم يلقح الأمر غير الزبير وطلحة في الفئة القاتلة
فما ألهماها بإضمارها بشيخين في طلب العاجلة
وأما علي ففي بيته وكم قاتل فيه أو قاتله
فزفت إليه زفاف العرو س وهذا مهر من الآجلة
فإن أطمعاك فقد قاربا وإن أخراك فكن زاملة [٥]
إلى أن ترى ما يقر العيون فأدن التفكر في الكافلة [٦]

وقد بايعا غير مستكرهين عليا وكانا له عائلة

---

١) الجوزاء : كوكب سماوي بين الثور والسرطان، الشعرى : نجم مشهور .
٢) مشعشعة : خمر ممزوجة بالماء، تكنها : تسترها وتخفيها .
٣) كتاب الفتوح، لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، جـ ٢ صـ ٤٥٠، ت . علي شيري، ط . دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط . الأولى سنة ١٤١١هـ = ١٩٩١ م .
٤) نقص، ولعله : أمامهم وهذه الخاذلة
٥) زاملة أي : . معادلا له في كل شيء، ومنها : . زامله على البعير أي : عادله، فكان في جانب، والآخر في جانب، فاعتدل الحمل على ظهر الدابة .
٦) الكافلة : الحلف والمعاهدة والمجاورة .

ويتمادى في هجائه للزبير، رضي الله عنه، فيقول [1] : (الوافر)

ولولا حرة مهدت عليكم صفية ما عدوتم في النفير[2]

ولا عرف الزبير ولا أبوه ولا جلس الزبير على السرير

وددنا أن أمكم غراب فكنتم شر طير في الطيور

<u>الخلاف بين معاوية وعلى : .</u>

كان للخلاف بين على ومعاوية رضي الله عنهما حضور بارز في شعر الوليد بن عقبة، فهو يري – وكثير من أبناء البيت الأموي – أن عليا شريك في مقتل عثمان، ولو بتخاذله عن ملاحقة الجناة، وقد تُرَدُّ هذه الرؤية إلى طمع الوليد وأبناء البيت الأموي في انتزاع الخلافة من علي، وانتقالها إلى معاوية .

ومن هذا المنطلق شاعت بين بني أمية فكرة الثأر من قتلة عثمان، ومن شجعهم، ومن عاونهم، ومن تخاذل عن ملاحقتهم، وكان الوليد ممن آمنوا بهذه الفكرة، غير أن التدافع النفسي الذي سيطر عليه في هذه المرحلة من حياته طعن في صدق ما ينادي به، فالمتتبع لنتاجه الشعري يلمس تباينا في المواقف والرأي، فتارة يحرض العشيرة ومن والاها على القتال والثأر، وأخرى يتراجع .

وتحريض الوليد للعشيرة وعلى رأسها معاوية بن أبي سفيان حديث ذو أفنان، حيث تزاحمت الأفكار، وتنوعت طرائق التحريض بين اللين والشدة، يقول محذرا معاوية من مكاتبة علي، أو مسالمته[1] : . (الطويل)

---

١) الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ جـ ٣ صـ ٤٣٢، ت . عبد السلام هارون، ط . الحلبي، ط. الثانية سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

٢) مهدت عليكم : سهلت لكم الفراش وأنتم صبية، صفية : بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، النفير : يقال للرجل لست في العير و لا النفير، والعير : قافلة قريش يوم بدر، والنفير : من خرج مع عتبة بن ربيعة من مكة لنصرة العير .

معاوي إن الملك قد آب غاربه وأنت بها في كفك اليوم صاحبه [٢]

أتاك كتاب من علي بخطه هي الفصل فاختر سلمه أو تحاربه

ولا ترجون منه الغداة مودة ولا تأمنن الدهر ما أنت راهبه

وحاربه إن حاربت حرب ابن حرة وإلا فسلما لا تدب عقاربه

فإن عليا غير ساحب ذيله إلى خدعة ما غص بالماء شاربه

ولا قابل ما لا تربَّد وهذه يقوم بها لوما عليك نوادبه[٣]

ولا تدعن الملك والأمر مقبل ولا تطلبنه حين تهوى مذاهبه

فإن كنت تنوي أن تجيب كتابه وأنت لأمر لا محالة راكبه

فألحق إلى الحي اليمانين كلمة تنال بها الأمر الذي أنت طالبه

تقول : أمير المؤمنين أصابه عدو وما لاه عليه أقاربه[٤]

أفانين منهم قاتل ومحضض بلا بزة منهم وآخر سالبه[٥]

وكنتُ أميرا قبل ذاك عليكم وحسبي وإياكم من الحق واجبه

فجيبوا ومن أرسى ثبيرا مكانه بتدفاع موج لا مرد غواربه[١]

---

١) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري، صـ ٥٣، ت . عبد السلام هارون، ط . دار الجيل – بيروت، سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م . وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي جـ ٢ صـ ٤٩٦ .

٢) غاربه : أعلاه .

٣) تربَّد : ربد : اختلط سواده بكدرة، والمراد : القتلى المعفرين بالرماد .

٤) لاه : تستر وعلا وارتفع .

٥) بزة : سلاح .

فأقلل وأكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه[٢]

يحث الوليد معاوية على محاربة علي بن أبي طالب، مرغبا إياه في ملك أصبح منه قاب قوسين أو أدنى، موضحا أن كتاب (علي) إليه لا ينهض دليلا على مودته، أو رغبته في السلام، فقتاله خير من مراسلته، فـ "علي " لن يقبل إلا من تربد بالتراب قتيلا من بني أمية ومن والاهم .

ويلفت الشاعر نظر معاوية إلى الاستعانة بالقبائل اليمانية، فهم لا محالة ناصروه بالسيف واللسان، وفاء لعهد مضى كانت له عليهم فيه أياد بيضاء .

وغير بعيد على القارئ للأبيات ما فيها من أسلوب طريف للتحريض، يعتمد على إثارة الطمع في نفس معاوية، فطريقه للملك ممهد وسهل ؛ فمعه أهل الشام والقبائل اليمانية وغيرهم .

ويتزاحم في نفس الوليد مع هذا اللون من التحريض لون آخر تتعالى فيه نداءات الحرب، وتشتد اللهجة، فيجنح إلى اللوم المقرون بما يثير حفيظة معاوية، ويقول [٣] : .(الوافر)

ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخي ثقة مليم

قطعت الدهر كالسَّدم المعنَّى تهدّر في دمشق فما تريم[٤]

---

١) ثبيرا : جبل كبير بين مكة وعرفة .

٢) تواربه : تسترخي في حربه وقتاله .

٣) الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني ابن الأثير، جـ ٢ صـ ٦٣١، ت . عمر عبد السلام تدمري، ط. دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ط . الطبعة: الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٤) السدم : الفحل الهائج، المُعنَّي : المتباعد في عدوه لاتساع خطوه، تهدر : تصدر أصواتا وجلبة، تريم : رام المكان : لم يفارقه .

وإنك والكتاب إلى علي كدابغة وقد حلم الأديم[١]

يمنيك الإمارة كل ركب لإنقاض العراق بها رسيم[٢]

وليس أخو الترات بمن توانى ولكن طالب الترة الغشوم

ولو كنتَ القتيلَ وكان حيا لجرَّد لا أَلفَّ ولا سؤوم[٣]

ولا نَكَلَ عن الأوتار حتى يبئ بها ولا برم جثوم[٤]

وقومك بالمدينة قد أبيدوا فهم صرعى كأنهم الهشيم

يلوم الشاعر معاوية بغلظة على تخاذله وتكاسله عن طلب الثأر، وخضوعه لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين وعده بالإمارة، ويذكره أن طالب الثأر لا يتراخى، ولا يتردد أمام المغريات .

ويحاول أن يمس مشاعر المُخاطَب فيقول له : لو كنتَ القتيل وكان عثمان حيا لما تراخى ولا ثقل عن ثأرك، ولكنك ضعيف الهمة، فقومك يُقتَلون في المدينة وغيرها ولا تتحرك فيك مشاعر الولاء والعصبية .

وتتعالى حدة الغضب في نفس الوليد، وتتدافع مشاعره وأفكاره، فيسئ القول لمعاوية، ويتمنى أن لم تلده (هند بنت عتبة)فهو ضعيف متخاذل عن إدراك ثأر بني جلدته، يقول الوليد [٥] : . (الطويل)

والله ما هند بأمك إن مضي ال نهار ولم يثأر بعثمان ثائر[٦]

يقتل عبد القوم سيد أهله ولم يقتلوه ليت أمك عاقر

---

١) دابغة : من تعالج الجلد بمادة تحفظه وتهيئه للاستعمال، الأديم : الجلد المدبوغ .
٢) رسيم : مرسوم مكتوب .
٣) ألف : ثقيل بطيء، سؤوم : كثير السأم .
٤) نكل : جبن، يبيء : ينزل بها، برم : سئم وضجر، جثوم : كثير النوم .
٥) الأغاني للأصفهاني، جـ ٥ صـ ٩٩ .
٦) هند : هند بنت عتبة بن ربيعة، زوج أبي سفيان، وأم معاوية .

وإنا متى نقتلهم لا يقد بهم مقيد فقد دارت عليك الدوائر[1]

وتتوارد الأفكار على ذهن الوليد، وتتزاحم مع غيرها مما سبقت الإشارة إليه، فيقرر أن الثأر ثأره، فيقول [2] :(الكامل)

نومي علي محرم إن لم أقم بدم ابن أمي من بني العلات

قامت علي إذا قعدت ولم أقم بطلاب ذاك مناحة الأموات

عذبت حياض الموت عندي بعدما كانت كريهة مورد النهلات

يقسم الشاعر بأن النوم حرام عليه حتى يقوم بدم ابن أمه – عثمان رضي الله عنه – فحياض الموت عنده عذبة المنهل طالما أدرك غايته، وإذا تراخى عن مبتغاه قامت عليه مناحة الأموات

ولا يخفى على القارئ للأبيات ما فيها من تأثر واضح بطرائق الجاهليين في مثل هذه المواقف – موقف طلب الثأر – حيث اختفت منها آثار الإسلام وتعاليمه .

ويحاول الشاعر إثارة العشيرة الأموية على معاوية، فيخاطب عتبة بن أبي سفيان قائلا [3] : . (الطويل)

أعتبة حرك من أخيك ولا تكن موال الهوينا إن أراد مؤاتيا

وإياك أن تقبل من القوم رخصة فأنت بها إن قمت يوما إماميا

وإنك قد أشبهت صخرا ومن يكن شبيها له يصبح على الناس عاليا

---

١) لا يقد : لا يقتل ثأرا، مقيد : قاتل وآخذ بالثأر .

٢) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، د . أحمد زكي صفوت، جـ ١ صـ ٣٠٩، ط . المكتبة العلمية – بيروت – ط . الأولى ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧ م .

٣) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي جـ ٢ صـ ٥١٧ .

فول الهوينا والسلام من ادعى أخاك فإني خلته متراخيا[١]

وتتصارع في نفس الوليد أفكار أخرى تتعارض مع أفكار التحريض سابقة الذكر، فنراه يحذر القوم من محاربة علي – كرم الله وجهه – وينهاهم عن عداوته، ويدعوهم إلى مسالمته، وبين الموقفين تناقض واضح، مرجعه ما يعاني منه الرجل من تدافع في الأفكار والمشاعر، يقول مخاطبا مروان بن الحكم [٢] : (المتقارب) .

حللت المدينة رخو الخناق وقد كانت النفس عند الحقم[٣]

يقوم علي برخو الخناق ومن ذا يناظره إن عزم[٤]

فإياك إياك لا تغره بنفسك عند انقطاع الحزم

فإن عليا له صورة إذا ما تتبع داء حسم

فإن قال قولا له علة فقل عند أول حرف نعم

وإن غرك القوم عن حلمه فلا تأمن الليث وقت الأجم[٥]

وإن جرؤوك على حربه فقل في لساني عنها بكم

---

١) ومن هذا القبيل أبيات قالها لأخيه عمارة بن عقبة بن أبي معيط فيها تحريض على قتال علي بن أبي طالب، ونهي عن مضاحكة بني هاشم ومن والاهم، ومطلعها : . (الطويل)

تبدلت من عثمان عمرا وفاتني فلله من مولى ومن ناصر عمرو

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

تراجع الأبيات في : التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان صـ ٢١٠ .

٢) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي جـ ٢ صـ٤٤٤ .

٣) رخو الخناق : هشا لينا، الحقم : الحلقوم .

٤) رخو الخناق : البعير والفرس المنطلق

٥) الأجم : السكوت على الغيظ .

ولا تبسطن إليه اليدين ولا تنقلن إليه القدم

إلى أن ترى الكف فيها البنان وقرنا ٠٠٠٠ لنا قد نجم[١]

يحذر الشاعر مروان بن الحكم من مخالفة " علي " كرم الله وجهه موضحا له أن لـ " علي " صفات قوة تفت في عضد أعدائه، فهو إذا تتبع داء حسمه وقضى عليه، وينهاه عن الوقوع في فخ المغرضين دعاة الفتنة، فينصحه بعدم الاستماع لهم، أو الطمع في حلم الرجل، أو الاقدام على حربه حتى لا تسوء عاقبته .

وانطلاقا من هذا الموقف يسفه الشاعر آراء معاوية حين دعى بني أمية ومن والاهم إلى قتال علي رضي الله عنه، فيقول له [٢] :. (الوافر)

يقول لنا معاوية بن حرب أما فيكم لواتركم طليب

يشد على أبي حسن علي بأسمر لا يهجنه الكعوب[٣]

فيهتك مجمع اللبات منه ونقع الموت مطرد يثوب[٤]

فقلت له أتلعب يا ابن حرب كأنك بيننا رجل غريب

أتأمرنا بحية بطن واد إذا نهشت فليس لها طبيب

وما ضبع يدب ببطن واد أتيح له به أسد مهيب

بأضعف حيلة منا إذا ما لقيناه وذا منا عجيب

دعا في الحرب للهيجا رجالا تكاد قلوبهم منه تذوب

---

١) هناك نقص لعله : وقرنا قويا لنا قد نجم، ونجم : ظهر .

٢) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي جـ ٣صـ١١٦ .

٣) بأسمر : برمح، يهجنه : يعيبه، الكعوب : عقدة من عقد الرمح، أو كل ما علا وارتفع

٤) اللبات : موضع القلادة من الصدر والعنق، يثوب : من ثاب الحوض إذا امتلأ وكثر ماؤه

كأن القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب

لعمر أبي معاوية بن صخر وما ظني بملحقه العيوب[١]

لقد ناداه في الهيجا علي فأسمعه ولكن لا يجيب[٢]

سوي عمرو وقته خصيتاه نجا ولقلبه منها وجيب [٣]

وبسر مثله لاقى جهارا فأخطأ نفسه الأجلُ القريب[٤]

يسخر الوليد من نداءات معاوية واصفا إياها باللعب، فمعاوية لا يدرك عواقب ما يقول، وما يحث القوم عليه، فـ (علي) أسد مهيب لا يثبت له في ساحة الهيجا رجال، وفي معاركه السابقة دليل واضح على صدق ما يقال عنه، فقد عاينه القوم خلال النقع فكادت قلوبهم تذوب ؛ ألم يهرب منه معاوية حين ناداه للمبارزة على مرأى ومسمع من القوم يوم الوغى ؟ وعمرو بن العاص اتقاه بخصيتيه، فنجا بعدما كاد قلبه أن ينخلع من شدة الخفقان وسيطرة الخوف .

ويخاطب الشاعر قتلة عثمان ﷺ بأسلوب سمته الهدوء والاعتماد على الحجج العقلية ؛ موضحا لهم فساد موقفهم، وسوء تقديرهم للأمور، واعتمادهم

---

١) في البيت إقواء، ولعل المراد بملحقه : زياد بن أبي سفيان .

٢) طلب علي من معاوية المبارزة ؛ حقنا للدماء، والمنتصر يكون الأمر له، فرفض معاوية وفر هاربا من علي، الخبر في : وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري صـ ٢٧٤ .

٣) هو عمرو بن العاص، حمل يوم صفين على جند " علي "، فحمل عليه " علي " فصرعه وكاد أن يقتله، فكشف عمرو عورته، فاستدار " علي " بوجهه، ففر عمرو، الخبر في : وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري صـ ٤٠٧، وجيب : خفقان .

٤) هو بسر بن أرطاة، قتله " علي " يوم صفين، الخبر في : وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري صـ ٤٢٨ .

على أقوال مكذوبة، وافتراءات بعيدة كل البعد عن الواقع، وهو نهج يتناقض مع مواقفه السابقة الذكر، يقول [١] : . (الطويل)

قولا لعمرو والدميم خطئتما بقتل ابن عفان بغير قتيل [٢]

ورمي أبي عمرو بكل عظيمة على غير شيء غير قال وقيل[٣]

فأصبحتما والله بالغ أمره ولم تظفرا من عيبه بفتيل

فأما جدعتم بابن أروى أنوفنا وجئتم بأمر كان غير جميل[٤]

فإنا وأنتم في البلية عصبة على صبر أمر من شنا وذحول[٥]

نلاحظكم في كل يوم وليلة بطرف على ما في النفوس دليل

إلى أن يرى ما فيه للعين قرة وتلك التي منها شفاء غليل

وقالوا دليم لازم قعر بيته وما أمره فيما أتى بجميل[٦]

وما كان بالأمر الخفي مكانه وما كان فيما قد مضى بضليل

ولو قال كفوا عنه شاموا سيوفهم وولوا بغم في النفوس طويل[٧]

---

١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان صـ ٢٠٧ .

٢) عمرو : هو عمرو بن الحمق، طعن عثمان رضي الله عنه تسع طعنات، وقال : . ثلاثة لله، وست لشيء في نفسي، الدميم : هو سودان بن حمران، وهو من أجهز على عثمان بعدما ضربه كنانة بن بشر التجيبي بالعمود على رأسه ثم بالسيف على يمينه .

٣) أبي عمرو : هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٤) جدعتم : قطعتم .

٥) شنا : بغض وكره، ذحول : حقد وعداوة .

٦) دليم : أسود .

٧) شاموا : أظهروا .

ولكنه أغضى وكانت سبيله سبيلهم والظلم شر سبيل

فكل له ذنب إلينا نعده وذنب دليم فيه غير قليل

* * *

والمتتبع للأحداث التي تعرض لها الوليد، والمتأمل في نتاجه الشعري يمسك بتلابيب عوامل تضافرت، فنفثت في روعه المشاعر المتباينة، والأفكار المتزاحمة والمتصارعة التي سبقت الإشارة إليها، ولعل أبرز تلك العوامل :

١ – ما تعرض له من أحداث، وهو وال على الكوفة لثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنه، وتركت في نفسه آلاما، حيث شُهد عليه زورا بأنه من شراب الخمر، فأقيم عليه الحد [١]، واتهم بالفسق والمجون ورقة الدين، وهي تهمة أثبت بعض الباحثين بطلانها [٢]، ولهذا يعد " الوليد بن عقبة الأموي أكثر من تعرضوا للذم من عمال عثمان رضي الله عنه، فقد وجهت له الاتهامات من كل نوع، من بينها الاهتمام بالخمر، ونقض العهد، وإشاعة الفرقة بين طبقات المسلمين" [٣]

ويؤكد بطلان ما رُمي به مقولة قالها عند موته فقد " روى أبو العباس المبرد في التعازي والمراثي (ورقة: ١٩٦) قال:. "قال الوليد بن عقبة عند الموت، وهو بالبليخ من أرض الجزيرة : "اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا على، فلا تلق روحي منك روحا ولا ريحانا، وإن كانوا كذبوا على فلا ترضهم بأمير، ولا ترض أميرا عنهم ، انتقم لي منهم، واجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي "فليت أهل الشر كفوا ألسنتهم عن رجل من عقلاء الرجال وأشرافهم . " [٤]

---

١) سبقت الإشارة إلى هذه الحادثة في صـ ١٢ من هذا البحث .

٢) عُرضت القضية في صـ ١١ من هذه الدراسة .

٣) الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، دكتور محمد صديقي جـ ١ صـ ١٢٦ .

٤) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسيرالطبري) محمد بن جريرالطبري، جـ ٢ صـ ٣٥١ .

٢ – الأثر البالغ الذي تركه استشهاد عثمان في نفس الوليد، فلعثمان رضي الله عنه دور بارز في حياة الشاعر ونشأته، فسيطرت عليه مشاعر الغضب والاكتئاب وحب العزلة والتفرد، ونادي من غربته بالثأر، وتصارعت مع ما استقر في نفسه من قيم إسلامية .

٣ – ما حاق بالمجتمع العربي من فتن وأحداث كانت سببا مباشرا في تغيرات لم تعهدها الأمة الإسلامية من قبل، وهي أمور تركت آثارا في نفس الرجل، وظهرت بوضوح في شعره

٤ – استعداد نفسي لهذا التدافع، فغير بعيد عن القارئ لسيرة الرجل ونتاجه الشعري ما فيهما من إباء واعتزاز بالنسب، وتأثر بالغ بما تعرض له من ذلة ومهانة مما أفتري عليه به، وهو عزيز القوم، وسيط النسب في بني أمية ؛ مما يعكس مدى استعداده النفسي للتدافع بين القبول والرفض، والانتصار والتخاذل، فما ثبت في نفسه من عادات عربية قديمة وأثارتها الأحداث المتعاقبة قد يتعارض مع ما أرساه الإسلام في عقله من قيم جديدة .

الفصل الثاني

الصراع السياسي وانعكاساته الفنية

في شعر الوليد بن عقبة

ترك التزاحم والتباين الفكري أثرا واضحا في الموهبة الشعرية عند الوليد بن عقبة، وما أفرزته من نتاج، وكان انفلاق صبح شاعريته أبرز تلك الآثار، فما وقف الباحث على نتاج شعري للرجل قبل استشهاد عثمان رضي الله عنه، واندلاع نار الفتنة، ولعل ما أصاب شعر غيره من الضياع قد أصابه، غير أن كثرة خطابه لمعاوية – فيما وصلنا من شعره – تؤكد تأثره في تفتق شاعريته بمقتل ثالث الخلفاء [1] ولو نظم الرجل شعرا في المرحلة الأولى من حياته، وأعني بها الحقبة التي عاشها قبل استشهاد عثمان، لذكره الرواة ؛ نظرا لمكانة الوليد بين قومه، فهو والٍ، وقائد جيوش، ومعهود إليه من الخلفاء الراشدين بأعمال لا ينهض بها إلا الموثوق بأمانتهم .

❁❁❁❁❁

والمتأمل فيما جادت به قريحة الوليد يلمس ملامح فنية باتت أكثر وضوحا في الآتي : .

١ – الأسلوب [*] .

٢ – الصورة الشعرية .

---

١) كثر خطاب الشاعر لمعاوية دون غير من بني أمية، ولعل السبب راجع إلى تحمل معاوية تبعات دم عثمان، فبعد استشهاد ثالث الخلفاء أرسلت زوجه (نائلة بنت الفرافصة) قميصه وعليه آثار دمائه، وأصابعها التي قطعت وهي تدفع السيف عنه، إلى النعمان بن بشير، وطلبت منه أن يحمل كل هذا إلى معاوية، ويقول له : أنت ولي دم عثمان، وقبل معاوية الولاية، فأخذ القميص ووضعه على المنبر في المسجد ؛ ليراه الناس، ونادى بالثأر والانتقام .

*) يطلق مصطلح الأسلوب فيشمل : دلالات وسمات الألفاظ والعبارات، وطرائق التعبير عن الأفكار، ونهج الأدباء في نتاجهم، يراجع : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، د . أحمد درويش صـ ١٦ ط . دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة، و الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – لأبي البقاء أيوب الحسيني صـ ٨٢ ت . عدنان درويش – محمد المصري، ط . مؤسسة الرسالة، ط . الثانية سنة ١٤١٩ = ١٩٩٨ م، وإضاءات نقدية (مجلة فصلية محكمة) العدد ٨ سنة ٢٠١٢ م صـ ٧٩، مقال الأسلوب والأسلوبية وعناصر الأسلوب الأدبي، د . علي حاجي .

الأسلوب

تمرد الوليد على أسلوب انتهجه معظم الشعراء المعاصرين له والسابقين عليه، وهو استهلال القصيدة بمقدمات بينها وبين الفكرة الرئيسة وشائج، فجاء نتاجه الشعري مكونا من (٣٣) ثلاث وثلاثين ما بين قصيدة وقطعة، وضمت من الأبيات ما يقرب من (١٦٥) خمس وستين ومائة، كلها خالية تماما من أي مقدمات، ولعل السبب راجع إلى : .

١ – الوضع النفسي الذي يمر به، فلا وقت لديه للبحث عن مقدمات .

٢ –ارتأى عدم الحاجة إلى مقدمات تساعد المخاطب على تقبل ما يقوله، فهو شريكه في القضية والحدث الكائن .

٣ – حماسه لما يقول دفعه للدخول في الموضوع مباشرة .

٤ – تزاحم أفكاره وتباينها لم يتح لعقله فرصة للتفكير في الأسس الموروثة للبناء الفني في القصيدة العربية .

* * *

وتبدو براعة الوليد وتمكنه من أدوات فنه في تنوع طرائق التعبير في شعره، والتي لا شك في تأثرها بتزاحم وتباين أفكاره، حيث أدرك دقائق الأساليب العربية وأثرها في المعاني، فأكثر من استخدامها بدقة في أعماله الشعرية .

يقول مهددا بالثأر والانتقام [1] : . (الكامل)

نومي علي محرم إن لم أقم بدم ابن أمي من بني العلات

قامت علي إذا قعدت ولم أقم بطلاب ذاك مناحة الأموات

١) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، د . أحمد زكي صفوت، جـ ١ صـ ٣٠٩ .

عذبت حياض الموت عندي بعدما كانت كريهة مورد النهلات

يهدد الشاعر ويتوعد كل من شارك في قتل أخيه عثمان رضي الله عنه، ويؤكد تهديده بأسلوبين لهما أثرهما في المعاني، ويتبعهما بدليل يساهم في زيادة التوكيد، وإشاعة جو الرهبة والتهديد :

أما الأسلوب الأول : .

وهو القسم في قوله (نومي علي محرم ٠٠٠٠) ولا يخفي على القارئ للبيت ما فيه من تأثر بطرائق طالبي الثأر في الجاهلية، حيث القسم بعدم النوم، أو الاغتسال والتطيب، أو اقتراب النساء ٠٠٠٠٠الخ .

وأساليب القسم في اللغة العربية تفيد توكيد الكلام، ومحاولة إقناع المتلقي بمراد المتكلم، غير أن الشاعر أردف التوكيد المفاد من القسم بآخر حين حذف المقسم به، فبث إخفاؤه في نفس المتلقي غموضا وتنكيرا يذهب فيه العقل كل مذهب، فتعظم الفكرة في نفسه، وكأني بالوليد يخاطب المسلم فيقول (والله نومي علي محرم) وغير المسلم فيقول (أقسم بما تؤمن به بأن النوم علي محرم) وبهذا يقع خطابه موقع القبول لدى المتلقي مهما اختلف دينه ومذهبه.

أما الأسلوب الثاني : .

فهو أسلوب الشرط في قوله (إن لم أقم بدم ابن أمي) و (إذا قعدت ولم أقم) حيث بدت براعته وذوقه المرهف وإلمامه بأساليب اللغة ودلالاتها حين جمع بين أسلوبين للشرط أحدهما مصدر بـ (إن) وهي أشهر أدوات الباب، والثاني مصدر بـ (إذا) ذات الطابع الخاص، فهي ظرف زمان للمستقبل يفيد الشرط، وحين يأتي فعلها وجوابها ماضيين – كما فعل الوليد – يكون الجمع بين الماضي والمستقبل، وبهذا يفيد الأسلوب الدلالات الآتية : .

١ – ثبات الشاعر على موقفه حاضرا ومستقبلا في المطالبة بالثأر والانتقام .

٢ – قيامه بدم قومه ليس وليد حادثة مقتل أخيه وإنما هو صفة ملازمة له، فهو وسيط النسب، شديد الانتماء والعصبية لعشيرته .

وتأثرا بالجدل الشائع في المجتمع العربي وقتئذ يلجأ الشاعر إلى سمة ظهرت بوضوح في معظم شعره، وأعني بها حشد الأدلة وتقديم الحجج والبراهين المؤكدة لكلامه، حيث يقول : .

عذبت حياض الموت عندي بعدما كانت كريهة مورد النهلات

وكأني بالوليد يقول للمتلقي : . حجتي ودليلي على صدقي في قسمي، وعزمي الأكيد على تنفيذ ما آمنت به : . أن حياض الموت عندي أصبحت عذبة بعدما كانت كريهة المذاق، فأنا شديد الحرص على النهل من هذه الحياض، أو إدراك ثأري

وقريب من هذا قوله لائما معاوية [١] : . (الطويل)

والله ما هند بأمك إن مضي الـ نهار ولم يثأر بعثمان ثائر[٢]

يقتل عبد القوم سيد أهله ولم يقتلوه ليت أمك عاقر

وإنا متى نقتلهم لا يقد بهم مقيد فقد دارت عليك الدوائر[٣]

* * *

ولا تخفى براعة الوليد وقدرته على حشد الأدلة والحجج الهادفة إلى إثبات حق معاوية في الخلافة، فها هو ذا يطعن في منزلة وفضل الأنصار رضي الله

١) الأغاني للأصفهاني، جـ ٥ صـ ٩٩ .
٢) هند : هند بنت عتبة بن ربيعة، زوج أبي سفيان، وأم معاوية .
٣) لا يقد : لا يقتل ثأرا، مقيد : قاتل وآخذ بالثأر .

عنهم، وكان جلهم مع علي كرم الله وجهه، يقول مخاطبا الأنصار [1] : . (الطويل)

تباذخت الأنصار في الناس باسمها ونسبتها في الأزد عمرو بن عامر

وقالوا لنا حق عظيم ومنة على كل باد من معد وحاضر

فإن يك للأنصار فضل فلم تنل بحرمته الأنصار فضل المهاجر

وإن تكن الأنصار آوت وقاسمت معايشها من جاءها قسم جازر

فقد أفسدت ما كان فيها بمنها وما ذاك فعل الأكرمين الأكابر

إذا قال حسان وكعب قصيدة بشتم قريش غنيت في المعاشر

وسار بها الركبان في كل وجهة وأعمل فيها كل خف وحافر

فهذا لنا من كل صاحب خطبة يقوم بها منكم ومن كل شاعر

يقلل الشاعر من قدر الأنصار، ويطعن في تضحياتهم من أجل نشر الدعوة ونصرة الدين، وطريقا إلى توضيح وتوكيد هذه الغاية ينهج الشاعر نهجا صار ظاهرة في غير عمل من أعماله الشعرية، وأعني به الأسلوب الجدلي، فهو يعمد إلى أدلة الخصم فيبطلها، ويثبتها لنفسه وعشيرته .

وغير بعيد عن القارئ ما في الأبيات من حشد لأدلة وحجج يغلب عليها التكلف، ويلمس المتلقي في عاطفتها الضعف والهزال، ففاطرها غير مؤمن بما يقول .

وكثرة حشد الأدلة وتكلف الحجج يثير في نفس المتلقي نفورا، وينفث في روعه الدلالات الآتية : .

---

١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، جـ ٢ صـ ١٥ ت . محمد أبو الفضل إبراهيم، ط . دار الجيل، ط . الثانية سنة ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م .

١ – إحساس الشاعر بضعف موقفه، وعدم إيمانه بما يقول، فهو يتوقع من المتلقي تكذيبا، ولهذا يعاجله بالأدلة والحجج المتكلفة .

٢ – علمه بقوة خصمه، وثباته على الحق، وإيمان الناس بما يقول، وبطلان ما يدعيه الشاعر، ولهذا فهو يتوقع من المتلقي لشعره تكذيبا، فيعاجله بالحجج

٣ – لا يمكن لمنصف أن يفاضل بين الأنصار والمهاجرين، فكلاهما كركبتي البعير، غير أن الشاعر استغل المفاضلة لهدف في قبوله نظر، وفي التصريح به لفظ من كثيرين، وأعني موقفه من الآتي : .

أ – حق معاوية في الخلافة .

ب – اشتراك علي رضي الله عنه في مقتل عثمان، ولو بالقول، أو إيواء، أو عدم ملاحقة الجناة ؛ طمعا في الخلافة .

* * *

وفي طلبه للأدلة والحجج المؤكدة لنداءاته تبدو مهارته في استخدام أساليب لها أثر في المعاني والأفكار، فحين يخاطب معاوية محرضا إياه على قتال (علي) يجنح إلى الموازنة لإثارة المخاطب، وبيان قوة موقفه، وتأكيد صحة دعواه، فيقول [١] : . (الوافر)

ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسَّدم المعنَّى تهدّر في دمشق فما تريم[٢]
وإنك والكتاب إلى علي كدابغة وقد حلم الأديم[٣]
يمنيك الإمارة كل ركب لإنقاض العراق بها رسيم[٤]

---

١) الكامل في التاريخ لابن الأثير،جـ ٢ صـ ٦٣١ .
٢) السدم : الفحل الهائج، المُعنَّي : المتباعد في عدوه لاتساع خطوه، تهدر : تصدر أصواتا وجلبة، تريم : رام المكان : لم يفارقه .
٣) دابغة : من تعالج الجلد بمادة تحفظه وتهيئه للاستعمال، الأديم : الجلد المدبوغ .
٤) رسيم : مرسوم مكتوب .

وليس أخو الترات بمن توانى ولكن طالب الترة الغشوم

ولو كنتَ القتيلَ وكان حيا لجرَّد لا أَلفَّ ولا سؤوم[١]

ولا نَكَلَ عن الأوتار حتى يبئ بها ولا برم جثوم[٢]

وقومك بالمدينة قد أبيدوا فهم صرعى كأنهم الهشيم

يوازن الشاعر بين موقف معاوية وتخاذله عن الثأر لعثمان، وموقف الشهيد لوكان حيا والقتيل معاوية، ويخرج بنتيجة يقرها حقيقة ثابتة، وهي : . جبن المخاطب وشجاعة الفقيد .

والموازنات أسلوب من أساليب التأثير والإثارة والإقناع أدركه الشاعر بموهبته وحسن تذوقه، فاستعان به في طلبه لغايته المنشودة .

وتطغى على الأبيات شخصية الوليد، فتبدو ألفاظه وعباراته متناسبة مع حالته النفسية، فما يكابده من تزاحم وتباين في الأفكار، وما يتبعه من لوم لنفسه، وبغض لمواقف أقدم عليها ثم لفظها، انعكس على الأبيات، فأكثر فيها من استخدام عبارات اللوم والعتاب (أخي ثقة مليم) والألفاظ المتضادة (حلم – الغشوم) .

وتعكس الأبيات الآتية مشاعر اليأس والحزن وما يتبعها من إحساس بالعجز وبطء الحركة عن ملاحقة قتلة أخيه، حيث يقول [٣] : . (الخفيف)

طال ليلي وملني عوادي وتجافى عن الضلوع مهادي[٤]

من حديث نمى إلى فما ير قأ دمعي ولا أحس رقادي[٥]

ليت أني هلكت قبل حديث سل جسمي وريع منه فؤادي

---

١) ألف : ثقيل بطيء، سؤوم : كثير السأم .
٢) نكل : جبن، يبيء : ينزل بها، برم : سئم وضجر، جثوم : كثير النوم .
٣) الأغاني للأصفهاني جـ ٥ صـ ٩٩ .
٤) مهادي : . فراشي .
٥) يرقأ : . يسكن .

يوم لاقيت بالبلاط بجادا ليت أني هلكت قبل بجاد[1]

وبنفسي التي أحب وأهلي وبمالي وطارفي وتلادي

قلت لا تغضبي فذلك قولي بلساني وما يجن فؤادي

يسيطر على الأبيات جو من الحزن واليأس من عودة الفقيد، وإدراك الثأر، وتعكس إحساس الشاعر بالعجز وبطء الحركة، ولا يخفى دور حروف المد واللين التي أكثر الرجل من استخدامها في الأبيات، لا يخفى دورها في إشاعة هذا الجو من البطء والانكسار، فغالبا ما توحي هذه الحروف بـ " الحس النفسي، وبطء الحركة، بما يناسب المعنى الشعرى، ويتساوق مع الشعور الذاتى " [2]

وتتسم ألفاظ وعبارات الوليد ببعدها عن الغرابة والحوشية، فهي في مجملها مألوفة قريبة المأخذ، مما يجعلها تتناسب وطبيعته النفسية، فهو طالب ثأر، يكابد آلاما وأفكارا متزاحمة ومتباينة، فلا مجال عنده للبحث عن غريب الألفاظ، ومعقد العبارات [3] ؛ لإظهار مهارته اللغوية ومقدرته البلاغية .

وتجمع ألفاظ الرجل وعباراته بين قرب المأخذ وقوة التأثير، مما يعكس موهبته، وبراعته في توظيف مفردات اللغة، " فالكلمة قد تكتسب قوتها من الشخصية التي تستخدمها، وكم من عبارات كان لها أثرها في النفوس لم تكن لتحدث هذا الأثر لولم تصدر عن شخصية بذاتها، إن الأديب ذا الشخصية القوية المؤثرة يخلق للكلمة . باستخدامه لها . مجالا واسعا، ولا يلبث الكثيرون أن يجدوا أنفسهم واقعين في إسارها " [4]

---

١) بجاد : . هو بجاد مولى عثمان رضي الله عنه، وهو من أخبر الشاعر باستشهاد أخيه.
٢) الشعر والنغم د . رجاء عيد صـ ١٦ ط. دار الثقافة بالقاهرة سنة ١٩٧٥.
٣) أعني بالتعقيد : . ما يدرك بعد إعمال فكر، فهو مفهوم غير غامض صعب المنال .
٤) الأدب وفنونه دراسة ونقد د. عزالدين اسماعيل صـ ٢٢ ط . مطبعة الاعتماد بمصر، ط . الأولى سنة ١٩٥٥ م .

وقد يجنح الوليد إلى أسلوب بلاغي طالما لهث خلفه الشعراء، وأعني به التكرار الموحى بأفكار لا يؤديها سواه، والمفيد دلالات لا ينهض بها غيره، وهو ما بدا واضحا في قوله[١] : (الطويل)

ألا من لليل لا تغور كواكبه إذا لاح نجم لاح نجم يراقبه[٢]

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم لا تعجلوا بإقادة سواء علينا قاتلوه وسالبه[٣]

فقد يجبر العظم الكسير وينبري لذي الحق يوما حقه فيطالبه[٤]

وإنا وإياكم وما كان منكم كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه

حرص الشاعر على تكرار الألفاظ الآتية : . (لاح – نجم) في البيت الأول و (نهب) في الثاني، و (بني هاشم) في الثاني والثالث، و (حق) في الرابع، و (صدع) في الخامس، وللتكرار فوائد جمة أدركها المُنتِج، إذ إنه " تكرار مساير للوزن، مقوٍ للنغمة، فيه نفحة من نفحات أسلوب شعرى قديم، كان يقع فيه من التكرار أكثر من هذا " [٥] بالإضافة إلى أن فيه " زيادة في الأداء وحلاوة في المعنى والنغم "[٦].

---

١) الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، جـ ٥ صـ ٨٠.
٢) لا تغور : لا تذهب، لاح : ظهر .
٣) إقادة : . مصدر أقاد، وهو القتل ثأرا .
٤) ينبري : يظهر .
٥) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د . عبدالله الطيب جـ ٢ صـ ٥٠٣ ط . دارالفكر ط . الثانية سنة ١٩٧٠ م .
٦) السابق جـ ٢ صـ ٥٠٥ .

الصورة الشعرية

يحتل الحديث عن الصورة في شعر الوليد بن عقبة مكانة مرموقة ؛ فهي ترسم أبعاد الأحداث التي عاصرها، وكان لها أثر في نتاجه الشعري، وتساهم في بيان الملامح البيئية له، ولا يخفى دورها في تجسيد المشاعر والمعاني والانفعالات التي ضاق بها صدر المبدع .

وفي خطاب الوليد لمروان بن الحكم صورة كلية تضم بين طياتها صورا جزئية تضافرت فرسمت بوضوح ملامح رجلين بينهما تباين في غير جهة، يقول [١] : (المتقارب)

حللت المدينة رخو الخناق ... وقد كانت النفس عند الحقم[٢]
يقوم علي برخو الخناق ... ومن ذا يناظره إن عزم[٣]
فإياك إياك لا تغره ... بنفسك عند انقطاع الحزم
فإن عليا له صورة ... إذا ما تتبع داء حسم
فإن قال قولا له علة ... فقل عند أول حرف نعم
وإن غرك القوم عن حلمه ... فلا تأمن الليث وقت الأجم[٤]
وإن جرؤوك على حربه ... فقل في لساني عنها بكم
ولا تبسطن إليه اليدين ... ولا تنقلن إليه القدم
إلى أن ترى الكف فيها البنان ... وقرنا ٠٠٠٠ لنا قد نجم[٥]

---

١) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي جـ ٢ صـ٤٤٤ .
٢) رخو الخناق : هشا لينا، الحقم : الحلقوم .
٣) رخو الخناق : البعير والفرس المنطلق
٤) الأجم : السكوت على الغيظ .
٥) هناك نقص لعله : وقرنا قويا لنا قد نجم، ونجم : ظهر .

حاول الشاعر في خطابه لمروان رسم صورة لعلي كرم الله وجهه أبعادها قوة العزيمة، وشدة البأس، ونفاذ الرأي، وهي صورة مركبة تضم بين طياتها أُخر مفردة، بيانها كالآتي : .

الصورة الأولى : . ومحلها البيت الأول والثاني، وفيها تبدو براعة الشاعر، وتمكنه من أدوات فنه حين أدرك قيمة الموازنات، وأثرها في النفس البشرية، فبضدها تتميز الأشياء، فوازن بين علي رضي الله عنه ومروان، ورسم لهما صورة تظهر ملامح كل منهما، معتمدا على لون بلاغي له أثره، وأعني به الجناس في قوله (رخو الخناق) في البيت الأول، ومعناها : هشا لينا، وفي البيت الثاني، ومعناها : البعير أو الفرس المنطلق، فمروان ضعيف الهمة، عريض القفا – لا يبالي بما حاق بعشيرته من مصائب متتالية، أما (علي) فشديد البأس، قوي العزم .

الصورة الثانية : . وكانت في البيتين الثالث والرابع، وفيهما يرسم الشاعر ملامح رجل – علي رضي الله عنه – ذاع عنه الحزم وشدة البأس وقوة العزيمة، فهو إذا تتبع داء حسمه دون تردد أو وهن .

وتظهر في الصورة شخصية الوليد – كما في كثير من صوره الشعرية – حيث الاعتماد على الأدلة والحجج ؛ تأثرا بروح الجدل والمعارك الكلامية المنتشرة في عصره، فيسبق الصورة التي رسمها لـ (علي) بتعليل هو بمثابة حجة ودليل وتمهيد للصورة الواردة في قوله : .

فإن عليا له صورة إذا ما تتبع داء حسم

والشاعر الحق تلمس شخصيته في صوره، إذ يبث فيها ملامح تقصرها عليه، فتصبح صوره فيصلا بينه وبين غيره من الشعراء، فـ " إذا قدر الشاعر على أن يظهر فيها معالم شخصيته الفنية، بحيث لا تنسب إلا إليه، ولا تجوز نسبتها إلى

غيره " [1]، وإذا استطاع أن يسدل عليها ألوانا من التناسب بين ما يجول في نفسه من مشاعر، وما يحيط به من معالم ومشاهد بيئية، بحيث تتجاوب الطبيعة مع أحاسيسه، وإذ استطاع أن يوظف أدوات لغته وصوره البيانية في خدمة تجربته، إذا ناسب بين هذا كله بلغ ذروة سنام الأمر، وصار صاحب القدح المعلى، ومتى تمكن الشاعر من إضافة ما يميز إبداعه عن إبداع غيره فهو حقيق بصدق الموهبة، وهو ما أدركه الوليد وبدا واضحا فيما سبق عرضه، وما سيأتي ذكره من نماذج، إن شاء الله تعالي.

الصورة الثالثة : ـ وموطنها البيت الخامس، وفيها صفات إنسان قوي الحجة، مؤمن بما يقول، غير خوار أمام الباطل وأهله من المجادلين في غير حق يرتجى .

الصورة الرابعة : ـ وبثها الشاعر في البيت السادس وما يليه، ورسم فيها ملامح مقدام يغلب حلمه غضبه، وتراه ليثا غضوبا في غير مواطن الحلم

ويتبع الشاعر الصورة بنصيحة يسديها إلى مروان، مضمونها : ـ لا تقدم على حرب الرجل، ولا تظهر له العداوة حتى يشتد ظهرك، وينجبر كسرك، ويقوى قرنك ؛ لتناطح به عدوك .

وإرداف الصورة الشعرية بنصيحة، هي نتيجة خلص بها الشاعر من تصويره، سمة من سمات شعر الوليد، تبدي حرصه على عشيرته، وإخلاص النصح لهم، وتثبت إدراكه للقيمة الفنية للصورة الشعرية، فأثرها في المتلقي يفوق غيرها .

ولا يخفى ما بين هذه الصور من ترابط نتج عنه قوة ووضوح في الصورة الكلية التي رنا إليها نظر الشاعر، ومتى تمكن المبدع من إحداث علاقة وثيقة بين صوره الجزئية، وحرص على أن ترتبط الصورة " دائما بما قبلها وما بعدها من

---

١) قضايا النقد الأدبي الحديث د . محمد السعدى فرهود صـ ٩٤ ط . دار الطباعة المحمدية بالأزهر ط . الثانية سنة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .

صور برباط حيوي، حتى تكون القصيدة مجموعة من الصور الجزئية المترابطة التي تكون في مجموعها مشهدا عاما متحركا " [١] جاء نتاجه مؤثرا وقويا .

وإذا كان التوفيق طريق الوليد في كثير من صوره ؛ لاعتماده على جهد ذهني، وإدراك لقيمتها الفنية، وهو ما قام به الشاعر في غير موضع من نتاجه الشعري، فإن عاطفته في صوره تبدو خافتة هزيلة غير مؤثرة ؛ لأنه غير مؤمن بما يقرره من صفات تحسب لـ (علي) وهذا دأبه حين يتحدث عن محاسن الرجل . [٢]

وعدم اقتناع المبدع بما يقول يطعن في صوره الشعرية، فتأتي راعشة الأركان، وإن بذل جهدا واضحا في إتقانها، وإخفاء حقيقة ما يشعر به، فـ " الشاعر لا يبكيك إلا إذا استنفد ماء شئونه، ولا يشجيك إلا إذا استطار الهوى بلبه "[٣] وهو ما بدا واضحا في غير عمل من أعمال الوليد، ولعل أبياته في مخاطبة الأنصار من هذا القبيل، فهو مدرك لفضل القوم ومكانتهم في الإسلام، غير مؤمن بما يقول، ولكنه سبيل سلكه بدافع من العصبية لبني أمية، ومعاوية المتطلع إلى الخلافة، يقول الوليد [٤] : . (الطويل)

تباذخت الأنصار في الناس باسمها ونسبتها في الأزد عمرو بن عامر

وقالوا لنا حق عظيم ومنة على كل باد من معد وحاضر

فإن يك للأنصار فضل فلم تنل بحرمته الأنصار فضل المهاجر

---

١) الأدب وفنونه د . عزالدين اسماعيل صـ ١٢٢ .

٢) من هذا القبيل قوله عن (علي) في قصيدة مطلعها : . (الوافر)

يقول لنا معاوية بن حرب أما فيكم لواتركم طليب

سبق ذكر هذه القصيدة في صـ ٢٦ من هذا البحث .

٣) أصول النقد الأدبي د. أحمد الشايب صـ ١٨٠ ط . نهضة مصر ط . الثانية سنة ١٩٧٣.

٤) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، جـ ٢ صـ ١٥ .

وإن تكن الأنصار آوت وقاسمت معايشها من جاءها قسم جازر

فقد أفسدت ما كان فيها بمنها وما ذاك فعل الأكرمين الأكابر

إذا قال حسان وكعب قصيدة بشتم قريش غنيت في المعاشر

وسار بها الركبان في كل وجهة وأعمل فيها كل خف وحافر

فهذا لنا من كل صاحب خطبة يقوم بها منكم ومن كل شاعر

وحين يخاطب معاوية، وهو مقتنع بما يقول، يلمس المتلقي صورا رائعة يسيطر عليها الصدق، يقول محرضا على الثأر والقتال [١] : . (الطويل)

ألا أيها المزجي المطية غاديا ألا أبلغن عني هديت معاويا[٢]

فإنك إذ تهدي الرسائل سادرا وتدعو عليا في الصحائف خاليا[٣]

كدابغة ترجو صلاح أديمها وقد عاد بعد الدبغ والرم باليا[٤]

لك الخير أوردنا عليهم فخير من يريد دراك الثأر من كان ماضيا

يحرض الشاعر معاوية على القتال، ويصوره في هيئة ينفر منها كل صاحب همة وعصبية، فهو حائر متردد يرجو رضا ومسالمة (علي) رضي الله عنه، فيبعث إليه الرسالة تلو الأخرى، وحاله تلك كدابغة ترجو صلاح ما تقوم بدبغه، وقد أصابه البلى، فصار فاسدا لا أمل في إصلاحه .

---

١) كتاب الحماسة لأبي عبادة الوليد البحتري صـ ٣٠ ت . لويس شيخو ط . المكتبة الشرقية – بيروت .

٢) المزجي : السائق .

٣) سادرا : متحيرا ببصره تائها .

٤) الأديم : الجلد .

وغير بعيد عن القارئ للأبيات ما فيها من قوة وصدق في العاطفة، وبراعة في استخدام ما من شأنه إعلاء قيمة الصورة ومكانتها، حيث استهل كلامه بـ (ألا) وهي أداة تنبيه تلفت انتباه المتلقي، فيعلم معاوية أن الخلق جميعا قد شخصوا بأبصارهم إليه، فيستحي ويقدم على تحقيق مراد الشاعر، ثم مناداة سائق المطي بـ (أيها) والمكونة من (أي) التي ينادى بها القريب و(ها) التنبيه ليكسب شدة انتباهه وتعاطفه حين يناديه من قريب، وفي قوله (غاديا) إيحاء بأن المنادى قد رآه فعلم شكواه، وقصها على رفاقه في الركب، فذاع الخبر بين الناس .

وكأني بالشاعر قد لمس في صورته تجاوزا للحد حين شبه رأس العشيرة بهذا التشبيه، فحاول إصلاح ما أفسده، وكسب عطف المصوَّر ؛ لعله يقدم على تحقيق مراد الشاعر، فيردف الصورة بالدعاء في (لك الخير) والطلب في(أوردنا عليهم) والحكمة التي تحمل سمات النصح والحرص على ما يفيد ويصلح حال المخاطب في (فخير منير يدراك الثأر من كان ماضيا) .

وزاد من جمال الصورة وقوتها اعتمادها على الجانب الحسي، وانتزاعها من البيئة المحيطة بالشاعر، والصور الحسية أقوى أثرا من المعنوية، فالشاهد يرى ما لا يراه الغائب، وبهذا يصل مضمونها، ومراد الشاعر منها، بسهولة إلى المتلقي .

والمتأمل في النتاج الشعري للوليد يقف أمام تنوعا ملموسا في منابع صوره، فتارة يستمدها من محسوسات بيئته، وهو ما سبقت الإشارة إليه، وأخرى من خياله، يقول وقد تخيل ما حدث لعثمان رضي الله عنه [1] : . (الطويل)

وكف يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل

١) أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البَلَاذُري، جـ ٥ صـ ٥٦٢، ت . سهيل زكار ورياض الزركلي، ط . دارالفكر – بيروت، ط . الأولى سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

وقال لأهل الدار مه لا تقاتلوا عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

وكيف رأيت الله ألقى عليهم الـ عداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير ادبر بعده عن الناس إدبار المخاض الجوافل[١]

استحضر الشاعر ما حدث لأخيه ذي النورين في مخيلته، معتمدا على ما وصله من أخبار، وصاغ هذه الصورة الخيالية، التي يغلب عليها صدق العاطفة وروعة الأداء، ببراعة تبدي لقارئها الأحداث، حتى كاد أن يلمسها .

وزاد من روعة الصورة وقوتها اعتماد الشاعر على الفعل الماضي في قوله : (وكف) و (أغلق) و (أيقن) و (قال) مما أفاد تحقق صفات العفو والمسالمة عند الفقيد، فهي صفات ثابتة في شخصه منذ زمن بعيد، وتأكد تأصلها في نفسه ظهورها في هذا الوقت العصيب، وما أروع الاستفهام في قوله : (وكيف رأيت الله.....) و(وكيف رأيت الخير .....) وهو استفهام تقريري غرضه إثبات وتوكيد ما سبق ذكره من صفات تمتع بها الشهيد، بالإضافة إلى بث مشاعر الحسرة والندم في نفوس الجناة، وكأني به يقول لهم : . ذوقوا وبال ما قدمت أيديكم .

ولا يخفى على المطالع للصورة ما فيها من تجسيد للمشاعر في قوله : (ألقى عليهم العداوة والبغضاء)، وتنفيس عما يجول في نفس الأديب من أحاسيس يغلي مرجلها غضبا وحزنا، ومساهمة في رقي المشاعر ؛ لتزداد قوة ووضوحا،والصور التي " تجسم المعاني، وتنقلها إلى درجة أرقى لتزداد قوة وجمالا " [٢] تبدي تمكن مبدعها من أداوت فنه .

---

١) المخاض : . الحمل والولادة ، الجوافل : . الحيوان النافر الذي لا يلد، والمعني : أدبر الخير عن الناس بعد عثمان كإدبار المخاض عن الجوافل .

٢) أصول النقد الأدبي د . أحمد الشايب صـ ٣٣ .

وتطلعا إلى إدراك غايته، وحرصا على التنوع في الصور يلجأ الوليد إلى الصور الساخرة، وهي لون له أثره في المتلقي، إذ يجعل المصوَّر أضحوكة ومحل استهزاء وسخرية من الأخرين، كما أنه يبعث في نفس المتلقي لونا من البهجة والسرور ؛ فيقبل على الصورة، ويشيع أمرها بين الناس، يقول الوليد مخاطبا عبد الله بن عامر بن كريز[١] : (المتقارب)

تركت العراق وفيها الرجال ... وجئت إلى البلدة الخاملة
إلى المائلين بأعناقهم ... أما ٠٠٠ والفرقة الخاذلة[٢]
ولم يلقح الأمر غير الزبير ... وطلحة في الفئة القاتلة
فما ألهماها بإضمارها ... بشيخين في طلب العاجلة
وأما علي ففي بيته ... وكم قاتل فيه أو قاتله
فزفت إليه زفاف العرو ... س وهذا مهر من الآجلة
فإن أطمعاك فقد قاربا ... وإن أخراك فكن زاملة [٣]
إلى أن ترى ما يقر العيون ... فأدن التفكر في الكافلة [٤]
وقد بايعا غير مستكرهين ... عليا وكانا له عائلة

التندر أوالصور الساخرة [٥] لون كثر استخدامه في العصر الأموي عند شعراء النقائض – على وجه الخصوص – وكان جرير فارسه الذي لا يشق له

١) كتاب الفتوح، لابن أعثم الكوفي، جـ ٢ صـ ٤٥٠ .
٢) نقص، ولعله : أمامهم وهذه الخاذلة
٣) زاملة أي : . معادلا له في كل شيء، ومنها : . زامله على البعير أي : عادله، فكان في جانب، والآخر في جانب، فاعتدل الحمل على ظهر الدابة .
٤) الكافلة : الحلف والمعاهدة والمجاورة .
٥) كنه الصور الساخرة يخضع لذوق المتلقي، ويختلف من إنسان لآخر، فما يراه قوم مضحكا يراه آخرون غير ذلك .

غبار، فطالما استخدم هذه الصور في إثارة وإضحاك الناس في (المربد) وهو يناقض الفرزدق والأخطل، وإدراك الوليد بن عقبة للقيمة الفية لهذا اللون من الصور الشعرية يؤكد صدق موهبته، وتمكنه من أدوات فنه .

ولعل من هذا القبيل قوله لمعاوية [١] :. (الوافر)

لعمر أبي معاوية بن صخر وما ظني بملحقه العيوب[٢]

لقد ناداه في الهيجا علي فأسمعه ولكن لا يجيب[٣]

سوي عمرو وقته خصيتاه نجا ولقلبه منها وجيب [٤]

وبسر مثله لاقى جهارا فأخطأ نفسه الأجلُ القريب[٥]

١) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي جـ ٣صـ١١٦ .
٢) في البيت إقواء، ولعل المراد بملحقه : زياد بن أبي سفيان .
٣) طلب علي من معاوية المبارزة ؛ حقنا للدماء، والمنتصر يكون الأمر له، فرفض معاوية وفر هاربا من علي، الخبر في : وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري صـ ٢٧٤ .
٤) هو عمرو بن العاص، حمل يوم صفين على جند " علي "، فحمل عليه " علي " فصرعه وكاد أن يقتله، فكشف عمرو عورته، فاستدار " علي " بوجهه، ففر عمرو، الخبر في : وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري صـ ٤٠٧، وجيب : خفقان .
٥) هو بسر بن أرطاة، قتله " علي " يوم صفين، الخبر في : وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري صـ ٤٢٨ .

خاتمة

في أعقاب جولة قضاها الباحث مع شعر الوليد بن عقبة خرجت الدراسة بالنتائج الآتية : .

* كان لكتب التاريخ والتراجم والسير فضل يذكر في حفظ ما وصلنا من شعر الرجل مع قلته .

* أصاب شعر الوليد ما أصاب نتاج غيره من الضياع، غير أن جودة ما وصلنا من شعره توحي بصدق موهبته، وغزارة نتاجه ؛ ولعل السبب في الضياع يرجع إلى كثرة معارضيه، والصراع السياسي الذى عاصره .

* كان للصراع السياسي الذى شهده الوليد أثر واضح في ظهور شاعريته، وهو ما بدا واضحا بعد مقتل عثمان، واشتعال نار الفتنة، فاستشهاد ثالث الخلفاء بداية مرحلة جديدة في حياة الوليد، ولم يقع الباحث على نتاج شعري للرجل قبل هذه المرحلة من حياته .

* سيطر التدافع الذاتي على شعر الوليد، وانتهى به الأمر إلى موقع مناسب ارتآه غاية منشودة للراحة النفسية، هذا الموقع هو اعتزال الفتنة القائمة، وتجنب الخلاف بين علي كرم الله وجهه ومعاوية .

* ترك الصراع السياسي في نفس الوليد تزاحما فكريا وتباينا عقديا يعد سمة من سمات شعره ؛ مما حدا بنتاجه أن ينهج مسلكا له طابعه الخاص .

* تمرد الشاعر على منهج القدماء في البناء الفني للقصيدة العربية، فتخلص من المقدمات، وجنح إلى التعبير المباشر عن الأفكار التي تجول في نفسه .

* أدرك الوليد دقائق الأساليب العربية وأثرها في المعاني، فأكثر من استخدامها بدقة

* كان للصورة الشعرية في نتاج الوليد حضور بارز، فساهمت في بيان ملامح بيئته، وتجسيد مشاعره وانفعالاته .

المصادر والمراجع

١ – الأخبار الطوال، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، ت. عبد المنعم عامر، ط . الحلبي / القاهرة، الطبعة : الأولى سنة ١٩٦٠ م .
٢ – الأدب وفنونه دراسة ونقد د. عز الدين إسماعيل، ط . مطبعة الاعتماد بمصر، ط . الأولى سنة ١٩٥٥ م .
٣ – أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ت / عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط / دار الإصلاح بالدمام في السعودية، الثانية سنة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م
٤ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر، ت / علي محمد البجاوي، ط / دار الجيل، بيروت، ط / الأولى سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م
٥ – أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، ت / علي محمد معوض، وآخرون، ط / دار الكتب العلمية، ط / الأولى، سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م
٦ – الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، ت / عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط / دار الكتب العلمية – بيروت، ط / الأولى سنة ١٤١٥ هـ
٧ – أصول النقد الأدبي د . أحمد الشايب، ط . نهضة مصر ط . الثانية سنة ١٩٧٣ .
٨ – إضاءات نقدية (مجلة فصلية محكمة) العدد ٨ سنة ٢٠١٢ م، مقال الأسلوب والأسلوبية وعناصر الأسلوب الأدبي، د . علي حاجي .
٩ – الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، ط / دار العلم للملايين، ط / الخامسة عشر سنة مايو ٢٠٠٢ م

١٠ – الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، ت . د . إحسان عباس، ط . دار صادر، ط . الثالثة سنة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
١١– أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البَلَاذُري، ت . سهيل زكار ورياض الزركلي، ط . دار الفكر – بيروت، ط . الأولى سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .
١٢ – البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت / علي شيري، ط / دار إحياء التراث العربي، ط / الأولى سنة ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م .
١٣ – تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن ابن عساكر، ت / عمرو بن غرامة العمروي، ط / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م
١٤ – التاريخ الكبير محمد بن إسماعيل البخاري، ت . محمد عبد المعيد خان، ط . دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد.
١٥ – تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحريروالتنوير) محمد الطاهر بن عاشور، ط / الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٨٤ م
١٦ – التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، لأبي عبد الله محمد بن يحيى المالقي الأندلسي، ت . د. محمود يوسف زايد، ط . دار الثقافة – الدوحة – قطر، الطبعة : الأولى سنة ١٤٠٥ هـ
١٧ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ابن الزكي، ت / بشار عواد معروف، ط / مؤسسة الرسالة – بيروت، ط / الأولى، سنة ١٤٠٠ – ١٩٨٠ م
١٨ – تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه – شخصيته وعصره، لعَلي محمد الصَّلَّابي، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

١٩ – الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت . أحمد البردوني، ط . دار الكتب المصرية، ط . الثانية سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م

٢٠ – جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ت / أحمد شاكر ط / مؤسسة الرسالة، ط / الأولى سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .

٢١ – جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، د . أحمد زكي صفوت، ط . المكتبة العلمية – بيروت – ط . الأولى ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧ م .

٢٢ – الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت . عبد السلام هارون، ط . الحلبي، ط. الثانية سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

٢٣ – دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، د . أحمد درويش، ط . دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة .

٢٤ – ديوان الحطيئة، تعليق وشرح / حميدو طماس، ط / دار المعرفة . بيروت . ط / الثانية ١٤٢٦= ٢٠٠٥م

٢٥ – سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد الذهبي، ط / دار الحديث بالقاهرة، سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

٢٦ – شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت . محمد أبو الفضل إبراهيم، ط . دار الجيل، ط . الثانية سنة ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م .

٢٧ – الشعر والنغم د . رجاء عيد، ط. دار الثقافة بالقاهرة سنة ١٩٧٥.

٢٨ – الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد، ت / إحسان عباس، ط / دار صادر – بيروت، ط / الأولى سنة ١٩٦٨ م

٢٩ – العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي محمد بن العربي الإشبيلي، ت . أ / محب الدين الخطيب، ط / دار الجيل، ط / الثانية سنة١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

٣٠ – الفتوح، لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، ت . علي شيري، ط . دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط . الأولى سنة ١٤١١هـ = ١٩٩١م .
٣١ – فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البَلَاذُري، ط / مكتبة الهلال، سنة ١٩٨٨م
٣٢ – قضايا النقد الأدبي الحديث د . محمد السعدى فرهود، ط. دار الطباعة المحمدية بالأزهر ط . الثانية سنة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .
٣٣ – الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني ابن الأثير، ت. عمر عبد السلام تدمري، ط. دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ط . الطبعة: الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
٣٤ – كتاب الحماسة لأبي عبادة الوليد البحتري، ت . لويس شيخو ط . المكتبة الشرقية – بيروت .
٣٥ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، ط . دار الكتاب العربي – بيروت، ط . الثالثة سنة ١٤٠٧ هـ
٣٦ – الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – لأبي البقاء أيوب الحسيني، ت . عدنان درويش – محمد المصري، ط . مؤسسة الرسالة، ط . الثانية سنة ١٤١٩ = ١٩٩٨ م
٣٧ – المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها د . عبدالله الطيب، ط . دار الفكر ط . الثانية سنة ١٩٧٠ م .
٣٨ – مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت / شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط / مؤسسة الرسالة، ط / الأولى سنة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
٣٩– معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تعليق : الأستاذ الدكتور . ف . كرنكو، ط / دار الكتب العلمية، بيروت، ط / الثانية سنة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
٤٠ – معجم الصحابة، عبد الباقي بن قانع البغدادي، ت . صلاح بن سالم المصراتي، ط . مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، ط . الأولى سنة ١٤١٨هـ

٤١ – الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت / أحمد الأرناؤوط، وآخرون، ط / دار إحياء التراث – بيروت سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

٤٢ – الوحشيات – الحماسة الصغرى – لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، ت . عبد العزيز الميمني ومحمود شاكر، ط . دار المعارف، ط . الثالثة.

٤٣- وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري، ت . عبد السلام هارون، ط . دار الجيل – بيروت، سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م .

٤٤ – الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي د / محمد ياسين صديقي، ط. دار الصحوة للنشر، ط . الأولى، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .